جامعة سوهاج

كلية الاداب

قسم الإعلام

تحليل للمقال الإجتماعي

" عند. مصطفي صادق الرافعي "

لطالبة تمهيدي ماجستير

"سمر خلف الله الزناتي حسن "

قسم الإعلام

إشراف

أ.د| احمد يوسف

٢٠١٦

نبذة عن مصطفي صادق الرافعي :

ولد مصطفى صادق الرافعي في يناير سنة ١٨٨٠ أرادت أمه أن تكون ولادته في بيت أبيها في قرية بهتيم. دخل الرافعي المدرسة الابتدائية في دمنهور حيث كان والده قاضيا بها وحصل على الشهادة الابتدائية بتفوق ثم أصيب بمرض يقال انه التيفود أقعده عدة شهور في سريره وخرج من هذا المرض مصابا في أذنيه، واستفحل به المرض حتى فقد سمعه نهائيا في الثلاثين من عمره. لم يحصل الرافعي في تعليمه النظامى على أكثر من الشهادة الابتدائية. مثل العقاد في تعليمه، فكلاهما لم يحصل على شهادة غير الشهادة الابتدائية. كذلك كان الرافعي مثل طه حسين صاحب عاهة دائمة هي فقدان البصر عند طه حسين وفقدان السمع عند الرافعي ومع ذلك فقد كان الرافعي مثل زميله طه حسين من اصحاب الارادة الحازمة القوية فلم يعبأ بالعقبات، وإنما اشتد عزمه وأخذ نفسه بالجد والاجتهاد، وتعلم على يد والده.

على الرغم أن الرافعي لم يستمر طويلا في ميدان الشعر فقد انصرف عن الشعر إلى الكتابة النثرية لأنه وجدها اطوع وعندما نتوقف أمام ظاهرة انصرافه عن الشعر نجد أنه كان على حق في هذا الموقف فرغم ما أنجزه في هذا الميدان الأدبي من نجاح ورغم أنه استطاع أن يلفت الأنظار إلا أنه في الواقع لم يكن يستطيع أن يتجاوز المكانة التي وصل إليها الشعراء الكبار في عصره وخاصة أحمد شوقي وحافظ إبراهيم فقد أعطى هذان الشاعران التعبير عن مشاعر الناس وهمومهم في هذا الجيل.

لعل الرافعي هو من أطلق أول صرخة اعتراض على الشعر العربي التقليدي في أدبنا فقد كان يقول: "إن في الشعر العربى قيودًا لا تتيح له أن ينظم بالشعر كل ما يريد أن يعبر به عن نفسه" وهذه القيود هي الوزن والقافية. كانت وقفة الرافعي ضد قيود الشعر التقليدية أخطر وأول وقفة عرفها الأدب العربي في تاريخه الطويل وأهمية هذه الوقفة أنها كانت حوالي سنة ١٩١٠ وقبل ظهور معظم الدعوات الأدبية الأخرى التي دعت إلى تحرير الشعر العربي جزئيًا أو كليًا من الوزن والقافية.

الميدان الأول الذي انتقل إليه الرافعي الذي كان مقيدًا بالوزن والقافية هو ميدان النثر الشعرى الحر في التعبير عن عواطفه العتيقة التي كانت تملأ قلبه ولا يتعداها إلى تصرفات تخرج به عن حدود الالتزام الأخلاقي والديني كما كان يتصوره. أما الميدان الثاني الذي خرج إليه الرافعي فهو ميدان الدراسات الأدبية وأهمها كان كتابه عن تاريخ آداب العرب وهو كتاب بالغ القيمة ولعله كان أول كتاب في موضوعه يظهر في العصر الحديث لأنه ظهر في أوائل القرن العشرين وبالتحديد سنة ١٩١١. ثم كتب الرافعي بعد ذلك كتابه المشهور تحت راية القرآن وفيه يتحدث

عن اعجاز القرآن. ويرد على آراء الدكتور طه حسين في كتابه المعروف باسم في الشعر الجاهلى.

يأتي الميدان الأخير الذي تجلت فيه عبقرية الرافعي ووصل فيه إلى مكانته العالية في الأدب العربي المعاصر والقديم وهو مجال المقال والذي أخلص له الرافعي في الجزء الأخير من حياته وأبدع فيه ابداعا عجيبا وهذه المقالات التي جمعها الرافعي في كتابه وحي القلم.

توفي مصطفي صادق الرافعي في يوم الاثنين العاشر من مايو لعام ١٩٣٧ عن عمر يناهز ٥٧ عاما.

أعماله :

- ديوان الرافعي: (ثلاثة أجزاء) صدرت طبعته الأولى بين سنتي ١٩٠٣و ١٩٠٦. وقدم لكل جزء منها بمقدمة في معاني الشعر تدل على مذهبه و نهجه، و هي مذيلة بشرح يُنسب إلى أخيه المرحوم محمد كامل الرافعي وإنما هي من إنشاء الرافعي.
- ديوان النظرات: (شعر) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٠٨ م.
- ملكة الإنشاء: كتاب مدرسي يحتوي على نماذج أدبية من إنشاءه، أعدّ أكثر موضوعاته و تهيأ لإصداره في سنة ١٩٠٧، و نشر منه بعض النماذج في ديوان النظرات، ثم صرفته شؤون ما عن تنفيذ فكرته فأغفله، و قد ضاعت أصوله فلم يبق إلا النماذج المنشورة منه في ديوان النظرات.
- تاريخ آداب العرب: (ثلاثة أجزاء) صدرت طبعته الأولى في جزأين عام ١٣٢٩ هـ، ١٩١١ م. وصدر الجزء الثالث بعد وفاته بتحقيق محمد سعيد العريان وذلك عام ١٣٥٩ هـ الموافق لعام ١٩٤٠ م. يراه أكثر الأدباء كتاب الرافعي الذي لا يعرفونه إلا به.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: (وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب)، وقد صدرت طبعته الأولى باسم إعجاز القرآن والبلاغة النبوية عام ١٩٢٨ م.
- حديث القمر: أول ما أصدر الرافعي في أدب الإنشاء، و هو أسلوب رمزي في الحب تغلب عليه الصنعة، أنشأه بعد رحلته إلى لبنان في سنة ١٩١٢ حيث التقى لأول مرة بالإنسة الأديبة (م.ي) فكان بينهما ما كان.
- المساكين: سطور في بعض المعاني الإنسانية ألهمه إياها بعض ما كان في مصر من أثر الحرب العامة، صدرت طبعته الأولى عام ١٩١٧ م.
- نشيد سعد باشا زغلول: كتيّب صغير عن نشيده (اسلمي يا مصر) الذي أهداه إلى المرحوم سعد زغلول في سنة ١٩٢٣، طبع في المكتبة السلفية بالقاهرة؛ و أكثر ما في الكتاب من المقالات هو من إنشاء الرافعي أو إملائه.

- النشيد الوطني المصري: (إلى العلا....) ضبط ألحانه الموسيقية الموسيقار منصور عوض.
- رسائل الأحزان: كتاب أنشأه في سنة ١٩٢٤ يتحدث فيه عن شيء مما كان بينه و بين فلانة، على شكل رسائل يزعم أنه من صديق يبثّه ذات صدره.
- السحاب الأحمر: هو الجزء الثاني من قصة حب فلانة، أو الطور الثاني من أطواره بعد القطيعة، صدر بعد رسائل الأحزان بأشهر.
- تحت راية القرآن: مقالات الأدب العربي في الجامعة، والرد على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين. صدر في سنة ١٩٢٦.
- على السفود: وهو رد على عباس محمود العقاد، نشرته مجلة العصور في عهد منشئها الأول الأستاذ إسماعيل مظهر، و لم تذكر اسم مؤلفه و رمزت إليه بكلمة: إمام من أئمة الأدب العربي.
- أوراق الورد: الجزء الأخير من قصة حبه، يقوم على رسائل في فلسفة الجمال و الحب أنشأها ليصور حالاً من حاله فيما كان بينه و بين فلانة، و مما كان بينه و بين صديقته الأولى صاحبة حديث القمر.
- رسالة الحج: أنشأه في صيف سنة ١٩٣٥، استجابة لرأي صديقه المرحوم حافظ عامر و إليه نسب!
- وحي القلم، (ثلاثة أجزاء) وهو مجموعة فصول ومقالات وقصص كتب المؤلف أكثره لمجلة الرسالة القاهرية بين عامي ١٩٣٤- ١٩٣٧ م. طبع منه جزان في حياته، ثم أعيد طبعه مع الجزء الثالث أكثر من مرة بعد موته. وفيها:

اليمامتان

الطفولتان

في الربيع الأزرق

- رسائل الرافعي، وهي مجموعة رسائل خاصة كان يبعث بها إلى محمود أبي رية، وقد اشتملت على كثير من آرائه في الأدب والسياسة ورجالهما.
- السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية: وهو بحث نفيس أنشأه الرافعي جابة لدعوة جمعية الهداية الإسلامية بالعراق ؛ لتنشره في ذكرى المولد النبوي سنة ١٣٥٢ هـ.وهو منشور بتحقيق خلف، وقد قال في مقدمة تحقيقه عن هذا البحث : ((هو خليق بأن يصل ليد كل عربي قارئ، ومَقْمَنَةٌ لأن يُتلى على كل أمي عابئ)).
- موعظة الشباب (مسرحية) [٣]

- رواية حسام الدين الأندلسي (مسرحية) طبعت بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٢٢هـ ١٩٠٥م، و لم تذكر في كُتب مَن كَتب عن الرافعي، ولا حتى عند العريان.

---

١) محمد سعيد العريان ، حياة الرافعي ، ص٢٥-٢٧
٢) وكيبديا الموسوعة الحرة

المقال الإجتماعي عند الرافعي :

مقال " **المعني السياسي في العيد** " هو مقال إجتماعي نشر للرافعي في كتابه " وحي القلم " الجزء الاول .. وهو كتاب جمع فيه الرافعي كل مقالاته التي كتبها طوال حياته ونشره علي عدة أجزاء ؛ اثنان في حياته ، وجزء بعد وفاته .

فن المقال عموما هو " نص نثري يبحث في موضوع من موضوعات الحياه بفكر منظم واسلوب جميل " **ينقسم إلي مقال ذاتي ، وموضوعي** .

اما عن المقال الاجتماعي :

هو شكل من اشكال المقال " يهتم هذا برصد الواقع وتشخيصة، مع محاولة الاستثارة والأستفزاز لتحريك مشاعر الناس تجاه القضية التي يناقشها" .

أهم خصائصه:

١- ربط المقدمات بالنتائج (مثل الزواج بأجنبيات، ما المقدمات التي أدت الى مثل هذه النتائج....).

٢- الميل إلى الخيال لتقريب المعنى ، وجعل المقال أكثر إثارة.

٣._ بالإضافة لكونه يناقش قضية إجتماعية ويتناولها بالعرض والتحليل ويضع حلول لها .

وكان للرافعي طابع خاص لمقاله فيعد الرافعى صاحب منهج وأسلوب في الكتابة العربية ، فهو في كتابه يحافظ على اللغة العربية في نقاء أسلوبها وبلاغتها بحيث صار يلقب بصاحب الجملة القرآنية ، لأصالة بنية جملته ، واستقامة ألفاظها . أما موضوعات كتابته فمتعددة ومتنوعة و إن غلب عليها الدفاع عن العقيدة الإسلامية

واللغة العربية ، وهو يعد بحق _ على حد قول الدكتور مصطفى الشكعة _ أبو المقلة الإسلامية ورائدها ، فقد دافع في هذه المقالة عن القرآن وأركان الإسلام عقيدة وشريعة .

ويقول عنه الدكتور "شوقي ضيف " وأكبر الظن أنه قد اتضحت لنا شخصية الرافعى في مقالته وأدبه بكل خصائصها الروحية والعقلية واللغوية ، فقد كان يؤمن بمثل الإسلام والعروبة والوطنية ٠ وكان يحس كل ما حوله من طبيعة وغير طبيعة ، وقد استطاع أن يملك ناصية اللغة ،قد استطاع أن يملك ناصية اللغة وأن يصرف ألفاظها في يده كما يشاء .أعانته في ذلك كله عزلة ضربها الصمم من حوله،فإذا هو يخلص لعالمه الباطني ،يغوص فيه على المعاني الدقيقة فيبرزها وكان بتعمقها حتى يحدث فيها ضربا من الفلسفة المنطقية ،وكان ذلك أيضا من أهم أسباب غموضه والتوائه أحيانا .(١)

(المعني السياسي في العيد)

- **مقدمة المقالة :**

بدأ الرافعي مقاله بتفسير لمعني عنوان مقاله فدخل لموضوعه بسلاسة ورقة ودعة ليتقبل القارئ وجهة نظره ، كما ان صياغته للعبارات في اسلوب أدبي فريد مرن زاد من عذوبة قوله واستساغته ، فهو يريد ان يزيل المعني السطحي للعيد ويتجاوزه لما هو أعمق وصار خفي علينا نحن المسلمين فنجده يقول :

" ما أشدَّ حاجَتَنا- نحن المسلمين- إلى أن نفهم أعيادنا فهمًا جديدًا، نتلقَّاها به ونأخذها من ناحيته، فتجئ أيامًا سعيدة عاملة، تنبِّه فينا أوصافها القوية، وتجدِّد نفوسنا بمعانيها، لا كما تجيء الآن كالحة عاطلة ممسوحة من المعنى، أكبر عملها تجديد الثياب، وتحديد الفراغ، وزيادة ابتسامة على النفاق " .

---

١) محمد عبد الحليم غنيم ، مصطفي صادق الرافعي " رائد المقالة الإسلامية " ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، ٢ يناير ٢٠٠٤

- **جسم المقال :**

ركز الرافعي في مقاله علي الرسالة الإسلامية السامية في العيد والفكرة التي أرادها الله منها ، فجمع في عرضه الجانب الديني والجانب الاجتماعي ومزجهما ليخرج لنا معاني واضحة وصافية لا تفصل تلك المناسبة الدينية عن الناحية الاجتماعية كما انها لا تسطح العيد لتجعل منه مناسبة إجتماعية بدون النظر إلي كونها مناسبه دينية " كان العيد في الإسلام هو عيد الفكرة العابدة، فأصبح عيد الفكرة العابثة " هذا التضاد والجمع بين الشئ ونقيضه يقوي المعني ويبرزه ، وهو اسلوب اعتمده الرافعي في كتاباته من تشبيهات وإستعارات مكنية تزيد من جمال العبارة وقوة الفكرة .

ويتصف هذا المقال بأنه مقال إجتماعي كتب بأسلوب أدبي وهو يمثل إتجاه المحافظين في النثر .

وقذ زخر مقاله ايضا بالمقابلات التي توضح المعني وتزيده سهولة ويسر واستساغة في الفهم فنجده يقول : " كان العيد إثبات الأمة وجودها الروحاني في أجمل معانيه، فأصبح إثبات الأمة وجودها الحيواني في أكثر معانيه " .

مع تركيزه علي الإستثناء لتوكيد المعاني وإيضاحها " ليس العيد إلا إشعار هذه الأمة بأن فيها قوة تغيير الأيام ، وليس العيد للأُمَّة إلا يومًا تعرض فيه جمال نظامها الاجتماعي "

والتشبيه : استعان الرافعي بالتشبيه في بعض المواضع لزيادة اللمسة الادبية ولكنه لم يكثر منها لتركيزه علي موضوعية القضية التي يكتب عنها فنجده يشبه العيد بالاستراحة بعد الحرب في قوله **: "**كأنما العيد هو استراحة الأسلحة يومًا في شعبها الحربي" .

ـ وتميز مقاله بلغته العربية البليغة السليمة و محررة اللفظ ودقيقة الاختيار .

ـ مع ظهور النزعة الدينية واضحة في مقاله .

ـ واستخدام اللفظة في مكانها الملائم ، فتشع إيحاءات ودلالات تبرز فكرته وأحاسيسه .

ـ وللرافعي اسلوب خاص واضح في كتابته فهو ليس بالمرسل ولا المسجوع المقيد بقيود السجع او التكلف الشكلي للفظ .

وبهذا نجد ان الرافعي نجح بشدة في توصيل فكرته للقارئ ودعم وجهة نظره بالادلة والبراهين الدينية والموضوعية ، وجاءت الخاتمة قوية في قوله " ألا ليت المنابر الإسلامية لا يخطب عليها إلا رجال فيهم أرواح المدافع، لا رجال في أيديهم سيوف من خشب**!** "

المعنى السياسي في العيد

ما أشدَّ حاجتَنا- نحن المسلمين- إلى أن نفهم أعيادنا فهمًا جديدًا، نتلقَّاها به ونأخذها من ناحيته، فتجئ أيامًا سعيدة عاملة، تنبِّه فينا أوصافها القوية، وتجدِّد نفوسنا بمعانيها، لا كما تجيء الآن كالحة عاطلة ممسوحة من المعنى، أكبر عملها تجديد الثياب، وتحديد الفراغ، وزيادة ابتسامة على النفاق.

فالعيد إنما هو المعنى الذي يكون في اليوم لا اليوم نفسه، وكما يفهم الناس هذا المعنى يتلقَّوْن هذا اليوم، وكان العيد في الإسلام هو عيد الفكرة العابدة، فأصبح عيد الفكرة العابثة، وكانت عبادة الفكرة جمعها الأمة في إرادة واحدة، على حقيقة عملية، فأصبح عبث الفكرة جمعها الأمة على تقليد بغير حقيقة، له مظهر المنفعة وليس له معناها.

كان العيد إثبات الأمة وجودها الروحاني في أجمل معانيه، فأصبح إثبات الأمة وجودها الحيواني في أكثر معانيه، وكان يوم استرواح من جدِّها، فعاد يوم استراحة الضعف من ذُلِّه، وكان يوم المبدأ، فرجع يوم المادة!

ليس العيد إلا إشعار هذه الأمة بأن فيها قوة تغيير الأيام، لا إشعارها بأنَّ الأيام تتغيَّر، وليس العيد للأُمَّة إلا يومًا تعرض فيه جمال نظامها الاجتماعي، فيكون يوم الشعور الواحد في نفوس الجميع، والكلمة الواحدة في ألسنة الجميع، يوم الشعور بالقدرة على تغيير الأيام، لا القدرة على تغيير الثياب.. كأنما العيد هو استراحة الأسلحة يومًا في شعبها الحربي.

وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف تتسع روح الجوار وتمتدُّ، حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأهله دار واحدة، يتحقَّق فيها الإخاء بمعناه العملي، وتظهر فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع، ويُهدي الناس بعضهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة،

وكأنَّما العيد هو إطلاق روح الأسرة الواحدة في الأمة كلِّها.

وليس العيد إلا إظهار الذاتية الجميلة للشعب مهزوزة من نشاط الحياة، وإلا ذاتية للأمم الضعيفة، ولا نشاط للأمم المستعبدة، فالعيد صوت القوة يهتف بالأمة: أخرجي يوم أفراحك، أخرجي يومًا كأيام النصر!

وليس العيد إلا إبراز الكتلة الاجتماعية للأمة متميزة بطابعها الشعبي، مفصولة من الأجانب، لابسة من عمل أيديها، معلنة بعيدها استقلالين في وجودها وصناعتها، ظاهرة بقوتين في إيمانها وطبيعتها، مبتهجة بفرحين في دورها وأسواقها، فكأنَّ العيد يوم يفرح الشعب كلُّه بخصائصه.

وليس العيد إلا التقاء الكبار والصغار في معنى الفرح بالحياة الناجحة المتقدمة في طريقها، وترك الصغار يلقون درسهم الطبيعي في حماسة الفرح والبهجة، ويعلِّمون كبارهم كيف توضع المعاني في بعض الألفاظ التي فرغت عندهم من معانيها، ويبصرونهم كيف ينبغي أن تعمل الصفات الإنسانية في الجموع عمل الحليف لحليفه، لا عمل المنابذ لمنابذه، فالعيد يوم تسلط العنصر الحي على نفسية الشعب.

وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف تُوجِّه بقوَّتها حركة الزمن إلى معنى واحد كلما شاءت، فقد وضع لها الدين هذه القاعدة؛ لتخرج عليها الأمثلة، فتجعل للوطن عيدًا ماليًّا اقتصاديًّا تبتسم فيه الدراهم بعضها إلى بعض. وتخترع للصناعة عيدها، وتوجد للعلم عيده، وتبتدع للفن مجالي زينته، وبالجملة تنشئ لنفسها أيامًا تعمل عمل القُوَّاد العسكريين في قيادة الشعب، يقوده كلَّ يوم منها إلى معنًى من معاني النصر.

هذه المعاني السياسية القوية هي التي من أجلها فرض العيد ميراثًا دهريًّا في الإسلام؛ ليستخرج أهل كلِّ زمن من معاني زمنهم، فيضيفوا إلى المثال أمثلة مما يبدعه نشاط الأمة، ويحققه خيالها، وتقتضيه مصالحها.

وما أحسب الجمعة قد فرضت على المسلمين عيدًا أسبوعيًّا، يشترط فيه الخطيب

والمنبر والمسجد الجامع، إلا تهيئة لذلك المعنى، وإعدادًا له، ففي كلِّ سبعة أيام مسلمة يوم يجيء فيشعر الناس معنى القائد الحربي للشعب كلِّه.

ألا ليت المنابر الإسلامية لا يخطب عليها إلا رجال فيهم أرواح المدافع، لا رجال في أيديهم سيوف من خشب!